

التعلم من دروس الماضي الشيخ م. راسل بالارد من رابطة الرسل الإثني عشر

يسمح لكم التعلم من دروس الماضي ببناء شهادة شخصية على أساس صلب من الطاعة والإيمان وشهادة الروح.

نعيش في أوقات مثيرة ولكنها مربكة في بعض الأحيان . ذكرت يوماً أمام أحد أحفادي أنني كنت أراجع نصّ الكلمة التي أعدّها للمؤتمر. ظهر بعض الضياع على وجهه. سألتني: "هل ستقوم بتوجيه كلمتك عبر رسالة نصّية؟" "كنت أظنّ أنّ عليك إلقاءها في مركز المؤتمرات."

بالنسبة إلى البعض، قد يكون من الأسهل توجيه الرسائل النصّية . إلا أنني مسرور بهذه الفرصة اليوم ل لتحدّث، لأنّ لدي رسالة أعتقد أنّها مهمّة لحفيدي وأحفادي الآخرين وكلّ شباب الكنيسة.

منذ سنوات، عندما كنت أعمل في ميدان التجارة، تعلمت درساً كلفني غالباً لأني لم أتبع نصيحة والدي، ولم أتنبّه لهمسات الروح الذي كان يعطيني إرشادات من أبي السماوي . كنت ووالدي نعمل في مجال السيارات . وكانت شركة فورد موتور تبحث عن وكلاء لبيع السيارات الجديدة الطراز التي أطلقتها . قام مدراء فورد بدعوتنا أنا وأبي إلى عرض لما اعتقدوا أنّه سيكون منتجاً ناجحاً للغاية. عندما رأينا السيارات، حدّرتني والدي الذي كان لديه خبرة تتخطى 35 سنة في هذه المهنة من أن أصبح وكيلاً. غير أنّ فريق المبيعات لدى فورد كان مقتنعاً للغاية، واخترت أنّ أصبح أول - وفعلياً آخر - وكيل لطرز Edsel (إدزيل) في مدينة سولت لايك. وإذا كنتم لا تعرفون ما هي Edsel، اسألوا جدّكم عنها. سيقول لكم إنّ Edsel كانت فشلاً ذريعاً.

في تجربتي هذه درس مهمّ لكم جميعاً . عندما تكونون مستعدّين للاستماع والتعلم، تأتيكم بعض أهمّ التعاليم في الحياة من الذين هم أكبر منكم سناً . فهم سلكوا الطريق التي تسلكونها واختبروا العديد من الأمور التي تختبرونها . إذا استمعتم إليهم واستجبتم لنصائحهم، يمكن أن يرشدوكم نحو خيارات تصبّ في مصلحتكم وتبارككم ويبعدوكم عن الخيارات التي يمكن أن تدمرّكم. إذا نظرتم إلى مسيرة أهلكم وآخرين أكبر منكم سناً، سوف تجدون قدوة في الإيمان والالتزام والعمل الشاق والتفاني والتضحية عليكم أن تجاهدوا لاتباعها.

من الصعب أن رتصوّر حالة لا تستحقّ أن نتوقّف فيها عند تجارب الآخرين ونتعلّم منها . يتطلب عدد كبير من المهن فترات تدريب، يقوم خلالها المتدربون بمراقبة المحترّفين المتمرّسين في المهنة كي يتعلّموا من سنوات خبرتهم وحكمتهم المتراكمة. في أكثر الأحيان، ينتظر اللاعبون الجدد في الرياضة المحترّفة على مقاعد الملاعب ليتعلّموا عبر مشاهدة الرياضيين المتمرّسين. كذلك، يُعيّن المبشّرون الجدد للعمل إلى جانب رفيق قديم ذي خبرة ممّا يساعدهم على تعلم الطريقة الصحيحة لخدمة الرب بشكل فعّال.

بالطبع، في بعض الأحيان، نمرّ بأوقات لا خيار لنا فيه إلا المغامرة بمفردنا والقيام بأفضل ما يمكننا من أجل فهم الأمور ونحن نسير على درب الحياة. على سبيل المثال، نادرًا ما نجد أشخاصاً من جيلي يتحلّون بخبرة مفيدة في مجال التكنولوجيا الحديثة جدّاً. عندما نجابه مشاكل مع التكنولوجيا الحديثة، علينا البحث عن شخص ي عرف أكثر عن هذا الموضوع ممّا --- وهذا يعني عموماً الالتجاء إلى أحدكم، أنتم الشباب.

أصدقائي الشباب، رسالتي وشهادتي لكم اليوم هما أنّه يمكنكم إيجاد أجوبة عن أهمّ الأسئلة حول حياتكم الأبدية في النصوص المقدّسة وكلمات وشهادات الرسل والأنبياء . وإن كانت هذه الكلمات تأتي من رجال أكبر سناً، سواء كانوا متوفين أو أحياء، فهي تبقى ذات صلة. لا بل أنّها تكتسب قيمة أكبر بالنسبة إليكم لأنّها تأتي من أشخاص تعلّموا الكثير خلال سنوات من الحياة المتفانية.

لجورج سانتيانا قول مأثور . على الأرجح أن تكونوا قد سمعتم به : "إنّ الذين لا يستطيعون تذكّر الماضي محتّم عليهم تكراره" (in John Bartlett, comp., *Familiar Quotations*, 15th ed. [1980], 703). في الواقع، يوجد عدّة صيغ مختلفة لهذا الاقتباس، بما فيها "إنّ الذين لا يتذكّرون الماضي محكوم عليهم تكراره . " بغضّ النظر عن الصيغة، الشعور عميق. هناك دروس عظيمة يمكن أن نتعلّمها من الماضي، ويتوجّب عليكم تعلّمها حتّى لا ترفقوا قوتكم الروحيّة بتكرار الأخطاء الماضية والخيارات الخاطئة.

ليس من الضروري أن تكونوا من قديسي الأيام الأخيرة --- أو حتى من المؤمنين --- كي تروا النمط التاريخي المتكرر في حياة أبناء الله كما هو مذكور في العهد القديم . مرة بعد الأخرى، نرى دورة البرّ تليها دورة الشرّ . بشكل مشابه، يخبر كتاب مورمون أنّ الحضارات القديمة لهذه القارة تبعت النمط ذاته تماماً: البرّ يليه الازدهار، تليه الراحة المادية، يليها الطمع، يليه الكبرياء، يليه الشرّ وانهايار في الأخلاق إلى أن تجلب الشعوب المصائب على ذاتها بما يكفي لتؤدي بها إلى التواضع والتوبة والتغيير.

في المرحلة القصيرة نسبياً التي يُغطيها العهد الجديد، يكرّر النمط التاريخي ذاته . هذه المرة، انقلب الشعب على المسيح ورسله. الانهايار كان عظيماً لدرجة أنه عُرف بالارتداد العظيم، الذي أدى إلى قرون من الركود الروحي والجهل أُطلق عليها اسم العصور المظلمة.

الآن، أريد أن أكون واضحاً جداً حول فترات الارتداد والظلام الروحي المتكررة تاريخياً هذه . يحبّ أبونا السماوي جميع أبنائه، ويودّ أن يحصلوا جميعاً على بركات الإنجيل في حياتهم . لا يُفقد النور الروحي لأنّ الله يتخلّى عن أبنائه . على العكس، يحلّ الظلام الروحي عندما يتخلّى أبناؤه جماعياً عنه . إنّ نتيجة طبيعية لخيارات خاطئة يقوم بها أفراد ومجموعات وبلدان وحضارات برمتها . لقد تمّ برهان ذلك عبر التاريخ مراراً وتكراراً . أحد أهمّ دروس هذا النمط التاريخي هو أنّ خيارتنا، الفردية والجماعية، لها انعكاسات روحية علينا وعلى الأجيال القادمة.

في كلّ تدبير، تظهر رغبة الله المحبّة في مباركة أبنائه بصورة جلية في الاستعادة العجائبية لحقيقة الإنجيل على الأرض بواسطة أنبياء أحياء . إنّ استعادة الإنجيل بواسطة النبي جوزف سميث في بداية القرن التاسع عشر ليست إلاّ المثال الأخير على ذلك. لقد تمّت استعادات مماثلة في أوقات سابقة بواسطة أنبياء مثل نوح وإبراهيم وموسى وبالطبع الرب يسوع المسيح نفسه.

لقد كانت السنوات الـ179 التي انقضت منذ التأسيس الرسمي لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة استثنائية من كلّ النواحي. لم يشهد التاريخ المدوّن مرحلة تحتوي على هذا التقدّم الملحوظ على صعيد العلم والتكنولوجيا. لقد ساعد هذا التقدّم على نمو الإنجيل وانتشاره حول العالم. إلاّ أنه ساهم أيضاً في ازدياد المادية والتساهل مع الذات وتدهور الأخلاق.

نعيش في زمن تمّ فيه التلاعب بحدود الذوق والأداب العامّة إلى حدّ أنّه لم تعد هناك أية حدود . شهدت وصايا الله هجوماً من قبل أفكار العالم المتغيرة التي ترفض رفضاً قاطعاً فكرة الصواب والخطأ . بصورة عامة، تظهر بعض فصائل المجتمع غياب ثقة تجاه أي شخص يختار العيش بحسب معتقد ديني . وعندما يحاول بعض المؤمنين تحذير الآخرين من النتائج الممكنة لخياراتهم الخاطئة، يُستهزأ بهم ويُسخّر منهم، ويتمّ التعرّض علناً لأكثر الطقوس قدسية وأعزّ القيم بالنسبة إليهم.

هل يبدو لكم ذلك مألوفاً، أيّها الإخوة والأخوات الشباب؟ هل ترون النمط التاريخي يظهر مجدداً – نمط البرّ الذي يليه الازدهار، تليه الراحة المادية، يليها الطمع، يليه الكبرياء، يليه الشرّ وانهايار الأخلاق – النمط ذاته الذي رأيناه مراراً ونكراراً في صفحات العهد القديم والعهد الجديد وكتاب مورمون؟ والأهمّ، ما هو الوقع الذي ستحدثه دروس الماضي على الخيارات الشخصية التي تتخذونها الآن ولما تبقى من حياتكم؟

صوت الرب واضح لا لبس فيه . هو يعرفكم . وهو يحبّكم . ويريدكم أن تكونوا سعداء إلى الأبد . ولكن، بحسب قدرتكم على الاختيار التي منحكم إياها الله، يعود الخيار لكم . على كلّ واحد منكم أن يقرّر لنفسه إذا كان سيتجاهل الماضي ويُعاني من الأخطاء المؤلمة والمآزق المأساوية التي عرفتها الأجيال السابقة، فيختبر بنفسه النتائج الوخيمة للخيارات الخاطئة . ستكون حياتكم أفضل بأشواط إذا حذوتم حذو أتباع المسيح المؤمنين مثل أبناء حيلمان، وموروني، وجوزف سميث، والرواد الشجعان واخترتتم، كما فعلوا، البقاء أوفياء لوصايا أبينا السماوي.

أمل وأصلي من كلّ قلبي أن تكونوا حكماء بما فيه الكفاية لتعلم دروس الماضي. فلا حاجة لأن تتصرفوا بتمرد مثل لامان أو لمونيل كي تعرفوا أنّه من الأفضل بكثير أن تكونوا مثل نافي أو يعقوب . لا حاجة لأن تتبعوا خطى قايين أو جديانتون كي تلاحظوا أنّ "الشرّ لم يكن قطّ نعيماً" (ألما 41: 10). ولا حاجة لأن تسمحوا لمجتمعكم بأن يصبح مثل سدوم أو عمورة لتفهموا أنّ ليس مكاناً صالحاً لتربية عائلة.

إنّ التعلم من دروس الماضي يسمح لكم بالسير بجرأة في النور من دون التعثر في الظلام . يُفترض أن تجري الأمور بهذه الطريقة. هذه هي خطة الله: الأب والأمّ والجّد والجدة يعلمون أطفالهم؛ الأطفال يتعلمون منهم ويصبحون جيلاً أكثر برّاً من خلال تجاربهم وفرصهم الخاصة . يسمح لكم التعلم من دروس الماضي ببناء شهادة شخصية على أساس صلب من الطاعة والإيمان وشهادة الروح.

بالطبع، لا يكفي أن نتعلم هذه الدروس كمادة تاريخية وثقافية . فتعلم الأسماء والتواريخ والأحداث من النصوص المطبوعة لن يساعدكم كثيراً ما لم يُكتب المعنى والرسالة في قلوبكم. يمكن لدروس الماضي أن تتجدر في قلوبكم وأن تصبح جزءاً حياً منكم إذا ما تعدت بالشهادة والإيمان.

الأمر يعود إذاً، كما هي الحال دوماً، إلى إيمانكم الشخصي وإلى شهادتكم . هذا ما يُحدث الفرق في الحياة، يا إخوتي وأخواتي الشباب. بهذه الطريقة تعرفون. بهذه الطريقة نتفادون أخطاء الماضي وترتقون بروحيتكم إلى المستوى التالي . إذا كنتم منفتحين ومتقبلين لهمسات الروح القدس في حياتكم، سوف تفهمون دروس الماضي، وسوف تُنقش في أرواحكم بقوة شهادتكم.

كيف يمكن الحصول على مثل هذه الشهادة؟ في الحقيقة، ليس من تكنولوجيا حديثة لهذا الأمر، ولن يكون لمثل هذه التكنولوجيا وجود يوماً . لا يمكنكم أن تقوموا ببحث على موقع غوغل لتناولوا شهادة . ولا يمكنكم أن تكتسبوا الإيمان عبر رسالة نصية. طريقة اكتساب شهادة حية تغير حياتكم لا تختلف اليوم عما كانت عليه في الماضي. لم تتغير العملية. الشهادة تُكتسب من خلال الرغبة والدراسة والصلاة والطاعة والخدمة . لذا، فإنّ تعاليم الأنبياء والمرسل، المتوفين والأحياء، تبقى ذات صلة ومفيدة لحياتكم اليوم بقدر ما كانت في أي وقت.

أصلي لأجلكم كي تجدوا السعادة والفوح والسلام في المستقبل من خلال تعلم دروس الماضي العظيمة والأبدية – لأحفادي وشباب الكنيسة جميعهم، أينما كنتم – باسم يسوع المسيح، أمين.

